

فقه الأسرة الطلاق الأحكام والمقاصد

الوضعية المشكلة

تشهد العديد من الأسر حالات من عدم الاستقرار نتيجة انحلال ميثاق الزواج، مما يؤدي إلى تفكك الروابط الأسرية من خلال الطلاق والتطليق، الأمر الذي يترك آثاراً سلبية على المجتمع في مختلف الجوانب.

1. أين تكمن خطورة الطلاق؟
2. ما هي الوسائل الممكنة لتجنب وقوعه؟

النصوص المؤطرة للدرس

قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لَتَعْتَدُوا﴾.

[سورة البقرة، الآية: 229]

قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ﴾.

[سورة البقرة، الآية: 230]

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا مُعَاذُ، مَا خَلَقَ اللَّهُ شَيْئًا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الْعِتَاقِ، وَلَا خَلَقَ شَيْئًا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَبْغَضَ إِلَيْهِ مِنَ الطَّلَاقِ، فَإِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِمَمْلُوكِهِ: أَنْتَ حُرٌّ لِرِجَالِ اللَّهِ تَعَالَى إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَهُوَ حُرٌّ، وَلَا اسْتِثْنَاءَ لَهُ، وَإِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِمَرْأَتِهِ: أَنْتِ طَالِقٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَلَهُ اسْتِثْنَاءُ، وَهُوَ لَا طَّلَاقَ عَلَيْهِ».

[كتاب: القضاء والقدر للبيهقي]

توثيق النصوص والتعريف بها

سورة البقرة

هي سورة مدنية، وتعدّ السورة الثانية في ترتيب المصحف الشريف بعد الفاتحة. يبلغ عدد آياتها 286، وتعتبر أول سورة نزلت بعد هجرة النبي ﷺ إلى المدينة المنورة. تعالج السورة أحكاماً تشريعية متنوعة مثل الزواج والطلاق والأحكام المالية، مما يساهم في تنظيم الحياة الاجتماعية بين المسلمين.

الصحابي معاذ بن جبل

هو معاذ بن جبل بن عمرو، من الأنصار، وقد شهد بيعة العقبة الثانية وكان من علماء الصحابة، حيث وصفه النبي ﷺ بقوله: "أعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل". بعثه الرسول ﷺ إلى اليمن ليعلمهم أمور الدين، وقد توفي رضي الله عنه عام 18 هـ.

نشاط الفهم وشرح المفردات

شرح المفردات

- **طلقتهم**: أي أوقعتم الطلاق، وهو انفصال الزوجين بفسخ عقد الزواج.
- **بلغن أجلهن**: اقتربت نهاية عدة النساء المطلقات.
- **فأمسكوهن**: أي راجعوهن بطريقة كريمة إذا كنَّ في فترة العدة.
- **بمعروف**: أي بطريقة عادلة ودون ضرر.
- **سرحوهن**: اتركوهن بعد انتهاء العدة.
- **عضلوهن**: منعهن من الزواج بمن يرغبن فيه من أزواجهن السابقين في حال الاتفاق.
- **لتعتدوا**: بهدف الإضرار بالنساء من خلال الامتناع عن الطلاق.

مضامين النصوص الأساسية

1. دعوة الله تعالى إلى التعامل بإحسان مع النساء المطلقات سواء عند مراجعتهم أو تسريحهم، وتحذيره من الإساءة إليهن.
2. حث الله تعالى على السماح للمرأة المطلقة بالعودة إلى زوجها السابق في حال اتفقا دون منع أو إعاقة.
3. تأكيد الرسول ﷺ في الحديث الشريف على أهمية العتق وبغض الله للطلاق، مما يدل على ضرورة الحفاظ على ميثاق الزواج وعدم اللجوء للطلاق إلا للضرورة.

مفهوم الطلاق وحكمه في الإسلام

مفهوم الطلاق

- **لغةً**: يُقصد به التحرير والإطلاق، أي فك الرباط بعد الإمساك.
- **اصطلاحًا**: هو فك عقدة الزواج بطريقة شرعية يقوم بها الزوج أو الزوجة وفق شروط محددة. وفي مدونة الأسرة تم تعريفه في المادة 78 بأنه "حل ميثاق الزوجية، يمارسه الزوج والزوجة كل بحسب شروطه تحت رقابة القاضي وطبقا لأحكام المدونة."

حكم الطلاق

الطلاق تنتوع أحكامه الشرعية حسب ظروفه وأحواله، وتأتي أحكامه كالتالي:

- **واجب**: إذا امتنع الزوج عن معاشرته زوجته لفترة طويلة.
- **مندوب**: عند تعذر استقرار الحياة الزوجية.
- **جائز**: عند تحقيق مصلحة لأحد الزوجين.
- **محرم**: إذا كان الزوج غير قادر على تحمل مسؤولية الزواج بعد الطلاق.
- **مكروه**: إذا كان الزوجان في وئام واستقرار.

أنواع الطلاق وشروطه

أنواع الطلاق

باعتبار الالتزام بالسنة:

- **الطلاق السني**: وهو الذي يتوافق مع ما جاء في السنة النبوية، كأن يتم في طهر دون جماع.
- **الطلاق البدعي**: وهو الذي يخالف السنة، مثل الطلاق المتكرر في طهر واحد.

باعتبار ما يترتب عليه من نتائج:

- **الطلاق الرجعي**: يمكن للزوج مراجعة زوجته خلال العدة بدون عقد جديد.
- **الطلاق البائن**: هو الطلاق الذي يمنع الزوج من العودة إلا بعقد ومهر جديدين، وينقسم إلى:
 - **البائن بينونة صغرى**: يمكن للزوج العودة بعقد جديد.
 - **البائن بينونة كبرى**: وهو الطلاق المكمل لثلاث طلاقات، ولا تحل له حتى تنكح زوجاً آخر.

شروط الطلاق

- الطلاق السني: أن يحدث في طهر دون جماع، وأن تكون طليقة واحدة.
- الطلاق البدعي: هو الذي يخالف شروط الطلاق السني.
- الطلاق الرجعي: يتطلب إظهار عدلين، وإبلاغ القاضي فوراً عند رغبة الزوج في مراجعة زوجته.
- الطلاق البائن: يجب انقضاء العدة ليصبح بائناً.

العدة: مفهومها وأنواعها وأحكامها

مفهوم العدة

- لغةً: هي الفترة التي تنتظرها المرأة بعد الطلاق أو وفاة الزوج.
- اصطلاحاً: هي فترة تمنع فيها المرأة من الزواج بعد الطلاق أو الوفاة للتأكد من عدم حملها، وتراعى فيها حقوق الزوج السابق.

أنواع العدة

1. عدة المطلقة الحائض: ثلاثة أطهار.
2. عدة المطلقة التي لا تحيض: ثلاثة أشهر.
3. عدة الحامل: حتى وضع الحمل.
4. عدة المتوفى عنها زوجها: أربعة أشهر وعشرة أيام.

أحكام العدة

- الإقامة في بيت الزوجية.
- النفقة على المرأة في حال الطلاق الرجعي.
- الوراثة بين الزوجين في حال الوفاة خلال العدة.
- إمكانية عودة الزوج لزوجته بدون عقد جديد في حال الطلاق الرجعي.

مقاصد الطلاق والآثار المترتبة عليه

مقاصد الطلاق

- رفع الضرر عن الزوجين في حال تعذر استمرار الحياة المشتركة.
- إعطاء فرصة للطرفين لمراجعة نفسيهما وإعادة تقييم العلاقة.
- ضمان العدل بين الزوجين وتحقيق الراحة النفسية.

آثار الطلاق على الأسرة والمجتمع

على المطلق

- زيادة الأعباء المالية، والخوف من تكرار تجربة الزواج.
- الشعور باليأس أو الاكتئاب.

على المطلقة

- التأثير المالي، وتعرضها لأطماع الآخرين.
- مواجهة اتهامات اجتماعية ظالمة.

على الأبناء

- الحرمان من الاستقرار الأسري.
- خطر التشرد والانحراف.

آثار الطلاق على المجتمع

- زيادة نسبة تفكك الأسر، وظهور كراهية وعدائية في العلاقات الاجتماعية.
- تأثير سلوك الأطفال وتوجههم نحو السلوك العدائي نتيجة افتقارهم للبيئة العاطفية المناسبة.